الأستاذة: كعبش ريمة

المقياس: مقاربات نقدية معاصرة

السنة: الثانية ليسانس

التخصص: دراسات أدبية

بتاريخ:08 -04-2021

التطبيق رقم: 4 البنيوية التكوينية عند جورج لوكاتش و لوسيان غولدمان

1- التعريف بجورج لوكاتش:

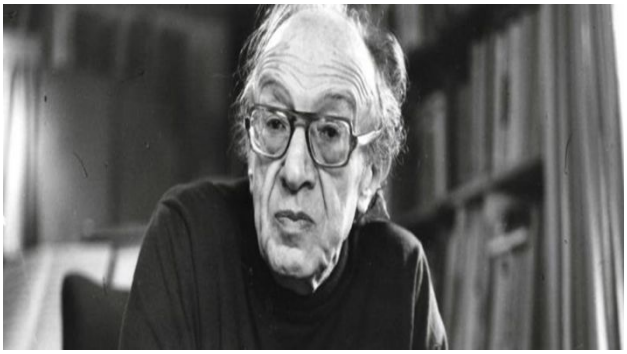

جورج لوكاتش من مواليد بودابست عاصمة المجر في عام 1885، اعتنق والداه البروتستانتية بعد اليهودية، درس الفلسفة، و في عام 1909 نال درجة الدكتوراه في الفلسفة، حيث قدم أطروحته عن الرواية و الفلسفة الكلاسيكية، انتسب لوكاتش إلى الحزب الشيوعي المجري 1918، توفي في الخامس من حزيران عام 1971.

مؤلفاته:

- نظرية الرواية
- حول الديمقراطية
- الرواية التاريخية
- تحطيم العقل
- التاريخ و الوعي الطبقي

2- البنيوية التكوينية عند جورج لوكاتش:

يعد لوكاش من أهم الأعلام الذين اهتموا بالمنهج البنيوي التكويني، و ذلك بالقول، إن جل الجهود التي بذلت في نطاق هذا المنهج كانت موجهة بالدرجة الأولى إلى الأعمال الروائية، مما يعطي الإنطباع بأن نظرية الرواية قد بدأت – مع هذا المنهج بالذات- تأخذ طريقا نحو الشكل. و ليس من قبيل الصدفة أن يكتب " لوكاش" نفسه كتابا يحمل عنوان " نظرية الرواية" سنة 1920م.

من المعروف أنه كان من بين من بلور فكرة " رؤية العالم" تلك التي تبناها بعده "غولدمان" ؛ ففي دراسة عن " والترسكوت" ربط الرؤية الفكرية لهذا الكاتب بتصور عن التاريخ بدأ يتشكل في أوروبا تحت تأثير فلسفة " هيجل" ، وهو تصور يؤمن بالتطور و لكن في حدود الإصلاحات الجزئية التي لا تغير الواقع بشكل تام.

و قد ألمح لوكاش لرؤية العالم بـ " المفهوم التاريخي الفلسفي"، و في دراسته أيضا عن " بالزاك و الواقعية الفرنسية" أسهب في تحليل الخلفيات الفكرية، و الإيدولوجية التي كانت وراء إبداع بالزاك لرواياته، فوجد عنده إيمانا بمبادئ الأرستقراطية، و في الوقت نفسه ميلا ملموسا نحو مناقضة هذا الفكر الأرستقراطي نفسه، و من خلال هذه الأسس الفكرية التيَ وجهت أعمال " بالزاك"، أثار " لوكاش" موضوعا شديد الأهمية فيما يتعلق ببناء نظرية الرواية، و هو التفاوت الموجود أحيانا بين الانتماء الاجتماعي، و الانتماء الفكري للكاتب. و لقد كانت هذه النقطة بالذات لا تعطى اهتماما كبيرا من طرف النقاد الجدليين الأوائل، و لهذا السبب فإن لوكاش كان من أوائل من نبهوا بشكل واضح إلى ضرورة احتياط الناقد من الوقوع في الخطأ الفادح الذي ينشأ عن النظرية الميكانيكية في تفسير أعمال الروائيين، اعتمادا على انتماءاتهم الاجتماعية أو اعتمادا على معتقداتهم التي يعلنون عنها بشكل مباشر، فعندما يتعلق الأمر بالإبداع الروائي فإنه قد يحدث أحيانا تفاوت كبير بين المعتقدات النظرية و الإيدولوجية للكاتب و بين الرؤية الفكرية التي تتحكم في عمله أو بعض أعماله، فالإبداع يجرد المبدع أحيانا حتى من أفكاره الراسخة.

2- التعريف بلوسيان غولدمان:

ولد لوسيان غولدمان ببوخارست سنة 1913م، و قضى طفولته في مدينة بوتوزالن في رومانيا حيث أتم دراسته. بعد البكالوريس تحصل على إجازة في الحقوق في بوخارست حيث احتك أول مرة بالفكر الماركسي، انتقل سنة 1933م إلى فيينا حيث اكتشف الأعمال الثلاثة الكبرى للوكاش (الروح و الأشكال)، (نظرية الرواية)، (التاريخ والوعي الطبقي). بعد تحرير فرنسا

عاد إلى باريس و حصل على منصب ملحق المركز الوطني للبحث العلمي، ثم على منصب مكثف للأبحاث، في هذه الأثناء تحصل على رسالة دكتوراه في الأدب بعنوان: (الإله المختفي، دراسة في الرؤية المأساوية في " أفكار" باسكال ومسرح راسين) و هي دراسة تحليلية ماركسية للأدب بدلالة البنيات الذهنية الجماعية التي أنشأتها المجموعات الاجتماعية. ثم ألف غولدمان– بطلب من إميل برييه– (العلوم الإنسانية و الفلسفة) الذي ظهر سنة 1952م.

نشر سنة 1959م (أبحاثاً جدلية) و هي مجموعة أبحاث حول علم اجتماع الأدب و الفلسفة. سنة 1964م أصبح مدير قسم علم الاجتماع الأدبي في مؤسسة علم الاجتماع في جامعة بروكسيل الحرة. و أصدر (من أجل علم اجتماع الرواية)، و ركز اهتمامه في الفترة الأخيرة من حياته على مشاكل المجتمع الغربي المعاصر، و كتاباه الأخيران (البنيات الذهنية و الإبداع الثقافي) و (الماركسية و العلوم الإنسانية)، يعبران عن اهتمامه النظري بالعوامل التي يمكن أن تسمح للمجتمع الغربي بالاتجاه نحو الاشتراكية.

4– البنيوية التكوينية عند لوسيان غولدمان:

يعد لوسيان غولدمان أحد أهم الأعلام في منهج البنيوية التكوينية، فهو الذي أرسى دعائم هذا المنهج حين اعتمد بعض مقالات أستاذه جورج لوكاش، و طورها، فشغل النقد الأوروبي، كما فعل رولان بارت في النقد العالمي، و البنيوية التكوينية اتجاه نقدي يرى أن المنهج البنيوي الشكلاني قد وصل بالنقد إلى الطريق المسدود، حين اقتصر على النص وحده دون أن يربطه بظروفه الاجتماعية، فجاء المنهج البنيوي التكويني ليرفد الدراسة النصية للأدب بدراسة الوسط الاجتماعي الذي أبدعه.

و يستهدف لوسيان غولدمان من وراء بنيويته التكوينية رصد رؤى العالم من الأعمال الأدبية الجيدة عبر عمليتي الفهم و التفسير بعد تحديد البنى الدالة في شكل مقولات ذهنية و فلسفية. و يعد المبدع في النص الأدبي فاعلا جماعيا يعبر عن وعي طبقة اجتماعية ينتمي إليها، و هي تتصارع مع طبقة اجتماعية أخرى لها تصوراتها الخاصة للعالم. أي إن هذا الفاعل الجماعي يترجم آمال و تطلعات الطبقة الاجتماعية التي ترعرع في أحضانها، و يصيغ منظور هذه الطبقة أو رؤية العالم التي تعبر عنها بصيغة فنية و جمالية تتناظر مع الواقع.

و يقدم المنهج البنيوي التكويني كما يرى محمد بنّيس في كتابه ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب على مبدأين عبّر عنهما غولدمان:

المبدأ الأول: كما قال غولدمان: " إن أول معاينة عامة يرتكز عليها الفكر البنيوي تكمن في أن كل تأمل في العلوم الإنسانية يحدث لا من خارج المجتمع، بل إن هذا التأمل جزء – تقل أو تكبر أهميته حسب الوضعية بطبيعة الحال– من الحياة الثقافية لهذا المجتمع، و من خلالهما، للحياة الاجتماعية العامة، بالإضافة إلى أن التكوين الخاص للفكر، و بالمقياس نفسه حيث إن

الفكر جزء من الحياة الاجتماعية، يغير قليلا أو كثيرا، حسب أهميته، و فعاليته، هذه الحياة الاجتماعية نفسها.

المبدأ الثاني: فيقول عنه "إن الفكرة الثانية الأساسية لكل علم اجتماع جدلي و تكويني بنيوي هو أن الأفعال الإنسانية أجوبة شخص فردي أو جماعي، تؤسس محاولة لتغيير وضعية معطاة في اتجاه ملائم لتطلعاته. و هذا يعني أن كل سلوك، و بالتالي كل فعل إنساني، له خاصية دالة ليست دائما واضحة، و لكن الباحث يجب عليه عن طريق عمله إظهارها.

فهذان المبدآن يوضحان كل الخطوات العلمية التي ينهجها المنهج البنيوي التكويني في قراءته لكل مظاهر السلوك أو الفعل الإنساني في مرحلة من مراحله التاريخية و هما يحددان العلاقة الجدلية الموجودة بين القراءة الداخلية و القراءة الخارجية لكل عمل أدبي و مدى تفاعلهما؛ لأن كل داخل بحاجة إلى خارج يفسره.

المراجع:

- ينظر: سليم ساعد السلمي: البنيوية التكوينية(مقال إلكتروني)

- ينظر: غولدمان، لوسيان وآخرون، البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، مؤسسة الأبحاث العربية، ط2، بيروت، لبنان، 1986م.

- ينظر: عزام، محمد، فضاء النص الروائي –مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان–، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، اللاذقية، سوريا، 1996م.

- ينظر: الرويلي، ميجان، البازعي سعد، دليل الناقد الأدبي، –إضاءة لأكثر من خمسين تيار و مصطلحا نقديا معاصرا– المركز الثقافي العربي، ط2، 2000م.

- ينظر: بنيس، محمد، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، مقارنة بنيوية تكوينية، دار التنور للنشر، ط2، 1985م.